وهو من التاويل الذي يعلمه الراسخون في العلم واما كيفيته فذلك الاستوى
فهو التاويل الذي لا يعلمه الا الله تعالى وقد روي عن ابن عباس ما ذكره عبد
الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه انه قال تفسير القرآن على اربعة اوجه تفسير
تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلما
وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل فمن ادعى علمه فهو كاذب وهذا كما قال تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وكذلك علم وقت الساعة ونحو ذلك فهذا من التاويل الذي لا يعلمه الا الله
وان كان لفهم معاني ما خوطبنا به وتفهم من الكلام ما قصدنا فهما منا اياه كما
قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال تعالى افلم يدبروا القول
فامر بتدبر القرآن كله لا ببتدبر بعضه وقال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا
يقرئوننا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا
تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لا يجاوزوها حتى يتعلموها وما فيها من العلم
والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا وقال مجاهد عرضت المصحف على
ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته الكتاب الى خاتمته اقف عند كل اية اسئله عنها وقال
الشعبي ما ابتدع احد بدعة الا وفي كتاب الله بيانها وقال مسروق ما قال اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم من شيء الا وعلمه في القرآن ولكن علمنا قصر عنه وهذا باب واسع
قد بسطت في موضعه والمقصود هنا التنبيه على اصول المقالات الفاسدة التي اوجبت
الضلال في باب العلم والايمان عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وان من جعل الرسول
غير عالم بالسمعيات ولم يجعل القرآن هدى وبيانا للناس كلهم هؤلاء يكذبون العقليات
فهذا الباب بالكلية فلا يجعلون عند الرسول صلى الله عليه وسلم علما في باب معرفة الله
عز وجل لا علوما عقلية ولا سمعية وهم قد سلكوا في هذا الملاحدة من وجوه متعددة
وهم مخطئون فيما نسبوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفي السلف من الجهل كما خطأ اهل
ذكرناهم التحريف والتاويلات الفاسدة وسائر الملاحدة ونحن نذكر من الفاظ

التالف

السلف باعيانها والفاظ من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم روى
ابو بكر البيهقي في الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون
نقول ان الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته فقد حكى الا
وزاعي وهو احد الائمة الاربعة في عصر تابعي التابعين الذين هم مالك امام اهل الحرمين حكى
شهرة القول في زمن التابعين بالايمان بان الله فوق العرش وبصفاته المعهودة وروى ابو بكر
الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي قال سئل مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث فقالا
امروها كما جاءت وروى ايضا عن الوليد بن مسلم قال سالت مالك بن انس وسفيان الثوري
والليث بن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقالوا امروها كما جاءت وفي
رواية قالوا امروها كما جاءت بلا كيف فقولهم رضي الله عنهم امروها كما جاءت رد على المعطلة
وقولهم بلا كيف رد على الممثلة والزهري ومكحول هما اعلم التابعين في زمانهم والاربعة اتباعهم
ائمة الدنيا في عصر تابع التابعين وانما قال الاوزاعي هذا بعد ظهور آرائهم المنكرة لكون الله
فوق عرشه والتابعون لصفاته ليعرف الناس ان مذهب السلف كان خلاف ذلك وروى ابو عيسى
حماد بن زيد وحماد بن سلمة وامثالهما وروى ابو القاسم الارجي باسناده عن مطرف بن عبد الله
قال سمعت مالك بن انس اذا ذكر عنده من يدفع احاديث الصفات يقول اعمر بن عبد العزيز
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمالا
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تبديلها ولا النظر في شيء خالفها
من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وروى الخلال باسناده كلهم ثقات
عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
كيف استوى قال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسول
البلاغ المبين وعلينا التصديق وهذا يروى عن مالك بن انس تلميذ ربيعة بن ابي عبد الرحمن
من غير وجه منها ما رواه ابو الشيخ الاصبهاني وابو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال
كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى
فما رايت مالكا وجد من شيء كوجده من ذلك السؤال فاطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول

آمنه

على ص